



عن المعنى نفسه للبنى التركيبية المفهومية الإسلامية وشبكات المعنى.

والمقصود «بالغة الإسلامية» الكلمات والتعابير والجمل التي تستخدم بشكل حصري من قبل المسلمين مثل «مسجد»، و«حج»، و«إن شاء الله»، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية. «فالغة الإسلامية»، بهذا المعنى، تستمد كينونتها من القرآن الكريم والسنة النبوية، ولذلك فهي لغة معقدة، عاكسةً بذلك التصور أو الرؤية الإسلامية التي تشكل استخدامها الأساسي.

والثلاثية الروائية «مدن الملح» كتبها الروائي العربي عبدالرحمن منيف في ثمانينيات القرن العشرين الميلادي، وترجمها إلى اللغة الإنجليزية الناقد الأمريكي بيتر ثيورو في بداية التسعينيات. وجاء إطار الدراسة التحليلي معتمداً على المفاهيم التالية: «أساسي» و«سياق» و«ارتباطي» و«مجال»؛ وهي مفاهيم تحليلية طورها الفيلسوفان الياباني توشييهيكو آيزوتسو، والماليزي سيد محمد نقيب العطاس.

تستخدم الدراسة هذه المفاهيم لتبسيط الضوء على اللغة الإسلامية واستخدامها في

اللغة الإسلامية في الثلاثية الروائية المترجمة للغة الإنجليزية

«مدن الملح»

لعبد الرحمن منيف

رسالة دكتوراه

تحليل سياقي

د. مطيع عبدالسلام السروري

ود. منجد مصطفى بهجت



و«اللغة الإسلامية» مصطلح ربما يكون أول من استخدمه الفيلسوف الماليزي سيد محمد نقيب العطاس للتعبير عن طبيعة كل لغات المسلمين، مثل العربية والماليزية والأوردية، وغيرها، حيث تمتاز هذه اللغات بمفردات أساسية عامة تعبر بالضرورة

يتناول هذا المقال تعريفاً بالأدب المكتوب باللغة الإنجليزية أو المترجم إليها، مع بعض الأمثلة التحليلية، ويقدم البحث تحليلاً لسياق اللغة الإسلامية ضمن العناصر السردية: الأحداث والشخصيات، للثلاثية الروائية «مدن الملح» المترجمة للغة الإنجليزية.

بمناى من تأثير الشخصيات السلبية في الثلاثية. تتبين الدراسة والبحث أن عبد الرحمن منيف عمل على بناء ثلاثيته الروائية «مدن الملح» بمجالات سردية عدائية للغة الإسلامية بوصفها لغة معتقد، تستمد كينونتها من الرؤية الإسلامية التي تشكل الاستخدام الأساسي لها.

«الإطار النظري»

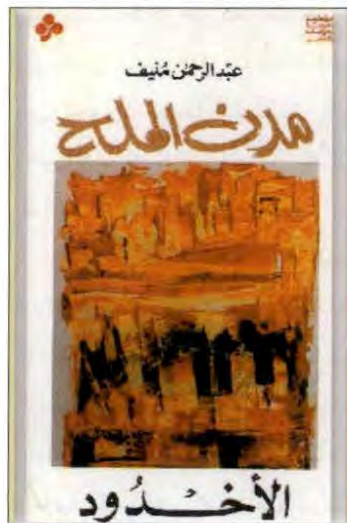
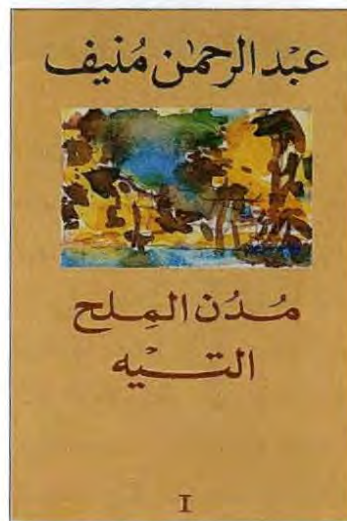
تؤصل الدراسة لمفهوم «اللسان» في الإسلام، وتبيان الصلة بينه وبين الاعتقاد بالله أو الشرك به، وذلك باختيار مفاهيم ثلاثة هي: «الأسماء» و«أسماء» و«لسان».

وقد حاول الباحث ربط هذه المفاهيم الإسلامية الثلاثة بعضها ببعض، لإبراز الرؤية الإسلامية أو السياق الإسلامي، وصلة ذلك «بالغة الإسلامية» محل الدراسة. فاللغة الإسلامية تعكس الرؤية الإسلامية، ولذلك يجب معاملتها معاملة خاصة لأنها ليست كأي لغة، وفيما يأتي نبذة عن هذه المفاهيم الثلاثة.

المفهوم الأول: «الأسماء»

(بأل التعريف)، والمذكورة بالآية القرآنية «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا»، (سورة البقرة، آية: ٣١)،

نفاع، والحكيم صبحي، والسلطان خريبط، هي أيضا بجانب مجالات السرد، مجالات غير مناسبة للغة الإسلامية؛ وهي نقطة تزداد سلبيتها بغياب كامل للشخصيات الإيجابية التي كان من الممكن أن تعمل «معادلاً» لتلك الشخصيات السلبية؛ حتى تكون اللغة الإسلامية بوجود ذلك المعادل



الثلاثية المترجمة. وهذه المفاهيم تشير إلى أن الكلمات والتعابير الإسلامية تكتسب استخدامات «ارتباطية» بالإضافة إلى استخداماتها «الأساسية» نتيجة لتأثير «سياق» جديد يعمل على إنتاج «مجالات» لمعنى جديد. ولذلك؛ فإن السياقات المناسبة مهمة جداً للغة الإسلامية. منهجية الدراسة تركز على عناصر السرد: الأحداث والشخصيات، في ثلاثية «مدن الملح» بوصفها مجالات للغة الإسلامية.

تظهر الدراسة عدم مناسبة سياق الثلاثية الروائية للغة الإسلامية؛ حيث يكشف تحليل السياق بوضوح وجود تناقض بين استخدام اللغة الإسلامية الأساسي واستخدامها الارتباطي الذي أحدثه سياق الثلاثية الروائية.

بالنسبة لعنصر الأحداث، تكشف الدراسة (٤٥) مجالاً، تعمل كلها على انتهاك أو تحدٍ للأسس والمبادئ الإسلامية، وبالتالي فهي مجالات سرد مقللة من اللغة الإسلامية أو مستهزئة بها. والأمر نفسه ينطبق على عنصر الشخصيات؛ فمجالات الشخصيات الروائية الرئيسية محل الدراسة: شخصية ابن



يمكن أخذها على أنها حالة ما قبل «اللسان» (اللغة). وبالتالي، فهي لا تشير إلى أي لسان (لغة) محدد، ولا حتى اللسان العربي نفسه. بعبارة أخرى، مفهوم «الأسماء» يشير إلى أن الأسماء التي علمها الله لأدم تسبق جميع الألسن (اللغات). عندما علم الله آدم «الأسماء»، لم يشر سبحانه وتعالى إلى الكيفية التي علم بها آدم عليه السلام. ولا يوجد ذكر لذلك في السنة النبوية أيضاً. وبالتالي فمسألة الكيفية التي علم بها الله سبحانه وتعالى آدم تظل مسألة إيمان بالغيب عند المسلمين، بوصفنا مسلمين نؤمن بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق آدم وعلمه الأسماء.

وهذا يعني أن آدم عليه السلام لم يكن هو مصدر هذه المعرفة؛ ولم يكن يستطيع أن يحصل عليها بنفسه. وبالتالي، فهذه المعرفة أو العلم شيء موهوب له من الله سبحانه وتعالى. وكيفية حصوله على ذلك العلم أو تلك المعرفة ليست ضمن نطاق قدراته الإنسانية؛ إلا أن عملية تعليم الله لأدم تلك الأسماء لم تكن المرة الوحيدة التي يهبه أو يمنحه الله سبحانه فيها المعرفة الإلهية؛ فالعلم الإلهي أو المعرفة الإلهية

وصلت آدم (الإنسان) من خلال الأنبياء والرسول بعد ذلك هداية له من خلال «لسان» كل رسول إلى قومه. وقد بدأت هذه الهداية لأدم وزوجه عندما كانا ينعمان بنعم الله في الجنة، وعندما أمرهما سبحانه بعدم الأكل من الشجرة المحرمة. ولكن هنا يدخل الشيطان ويغريهما بالأكل من تلك الشجرة، ويهبطان، بأمر الله، نتيجة لذلك، من الجنة، ومعهما الشيطان، كما يخبرنا عنهم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم.

ووصلت آدم (الإنسان) من خلال الأنبياء والرسول بعد ذلك هداية له من خلال «لسان» كل رسول إلى قومه. وقد بدأت هذه الهداية لأدم وزوجه عندما كانا ينعمان بنعم الله في الجنة، وعندما أمرهما سبحانه بعدم الأكل من الشجرة المحرمة. ولكن هنا يدخل الشيطان ويغريهما بالأكل من تلك الشجرة، ويهبطان، بأمر الله، نتيجة لذلك، من الجنة، ومعهما الشيطان، كما يخبرنا عنهم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم.

والقرآن الكريم هو آخر كتاب هداية وإرشاد إلهي للإنسان جاءه عبر رسول الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق جبريل عليه السلام «بلسان» عربي مبين. وسبقه في ذلك الأنبياء والرسول

إلى أقوامهم، كل رسول «بلسان» قومه، كما يخبرنا القرآن الكريم. وبهذا تكون هي الكيفية الثانية التي علم الله بها آدم المعرفة الإلهية.

المفهوم الثاني: وهو «أسماء»، بدون (أل) التعريف، تشير إلى الكفر أو الشرك بالله سبحانه وتعالى؛ حيث تشير إلى أي فكر أو شيء من قبل الإنسان نفسه يعبد من دون الله، سواء أكان ذلك شيئاً ملموساً أم مجرداً. ووردت «أسماء» في القرآن الكريم بدون (أل) التعريف بهذا المعنى في ثلاث آيات، في ثلاث سور وهي: آية (٧١) سورة الأعراف: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا

إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ»؛ وآية (٤٠) سورة يوسف: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»؛ وآية (٢٣) سورة النجم: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى».

وحتى نفهم معنى الآيات القرآنية الثلاث السابقة وأهميتها، ينبغي أن نتذكر أن المشركين في ذلك الوقت كانوا يعبدون الأصنام كآلهة؛ إلا أن الملاحظ أن الآيات القرآنية تشير إلى أنهم كانوا يعبدون «أسماء»، وليس أصناماً. وتلك الـ«أسماء» هم سموها بأنفسهم، أي: لم ينزل الله بها من سلطان. وعلى عكس «الأسماء» التي تشير للإيمان بالله، والتي علمها الله لآدم، فإن الـ«أسماء» من ناحية أخرى، هي أسماء يطلقها الإنسان من تلقاء نفسه على ما يعبد من دون الله، وما لم ينزل به الله سلطاناً. وهذه الـ«أسماء» التي يطلقها الإنسان على ما يعبد من دون الله تأتي من هوى

نفسه الذي يصور له أن يعد أي شيء كإله. ولكن ينبغي ألا ننسى أن النفس أيضاً مفطورة على التقوى. كما هي أيضاً مفطورة على الفجور. يقول الله تعالى: ﴿فَالْتَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (سورة الشمس، آية: ٨)، وهذه المقدرة هي للابتلاء: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (سورة الملك، آية ٢).

وهنا، أيضاً من المهم جداً أن نلاحظ أن النفس تعبر عن حالها من خلال «اللسان» في كلتا الحالتين: إيمان أو كفر. إن «الأسماء» المذكورة في الآية: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، مرحلة سابقة على «الأسن» كلها بما في ذلك «اللسان» العربي، وكيفية تعليم آدم عليه السلام تلك «الأسماء» مسألة إيمان بالغيب.



أما الكيفية الثانية (تعليم الله لآدم إنساناً من خلال الأنبياء والرسول عليهم السلام) فقد بعث الله كل رسول بـ«لسان» قومه؛ والقرآن الكريم «بلسان» عربي مبين. وأيضاً تسمية الإنسان لما يعبد (أسماء) من دون الله هي من هوى نفسه، ويعبر عن ذلك بـ«اللسان». بالإضافة إلى المفاهيم الثلاثة المذكورة آنفاً، تستفيض الدراسة أيضاً في تبيان الرابط بين اللسان (اللغة)، وتغيير أو تشويه الاعتقاد من خلال عمليتين: الأولى، التغيير الذي أحدثه الإسلام للاعتقاد الجاهلي بوساطة اللسان العربي نفسه.

والثانية، محاولة الأفكار الغربية إزاحة المعاني الإسلامية. ويوضح الباحث أيضاً كيف أن العلماء المسلمين اعتنوا باللسان العربي منذ بدايات الإسلام الأولى عناية فائقة ودقيقة لأنه لسان القرآن الكريم؛ وكيف أفردوا لذلك المعاجم اللغوية التي تحفظ معاني اللسان العربي كما كانت في صدر الإسلام وحتى يومنا هذا.

حاولت الدراسة أيضاً تبيان الصلة بين مفهوم «اللغة الإسلامية»، كما هو مستخدم في هذه الدراسة، وبين الرؤية الإسلامية من خلال إيضاح



استخدام اللغة الإسلامية في حياة المسلمين ومكانتها ودورها وتأثيرها.

إطار الدراسة التحليلي:

استخدم الباحث أربعة مفاهيم وهي «سياق»، و«أساسي»، و«ارتباطي»، و«مجال»؛ وهي مفاهيم تحليلية طورها الفيلسوفان الياباني توشيهيكو آيزوتسو (١٩٦٠م)، والماليزي سيد محمد نقيب العطاس (١٩٧٠م). تستخدم الدراسة هذه المفاهيم لتسليط الضوء على اللغة الإسلامية واستخدامها في الثلاثية المترجمة. وهذه المفاهيم تشير إلى أن الكلمات والتعابير الإسلامية تكتسب استخدامات «ارتباطية»؛ بالإضافة إلى استخداماتها «الأساسية» نتيجة لتأثير «سياق» جديد يعمل على إنتاج «مجالات» دلالية جديدة.

الجدير بالذكر هنا أن هذه المفاهيم التحليلية تستخدم في علم الدلالة (علم المعاني)؛ وبالأخص لدراسة المعاني الارتباطية للكلمات الأساسية في اللغة. استخدمها الياباني آيزوتسو لدراسة مفردات القرآن الكريم الأساسية، ثم تبعه الماليزي العطاس لدراسة المفردات الأساسية في أعمال صوفي ماليزي اسمه حمزة قنصوري.

الدراسة الحالية تستخدم هذه المفاهيم التحليلية بشكل مشابه ولكن مع فارق جوهري؛ إنها تستخدم هذه المفاهيم لدراسة «استخدام» اللغة الإسلامية (كلمات، وتعابير، وجمل)، وليس لدراسة «معاني» اللغة الإسلامية. والفرق هو فرق في مستوى توظيف تلك المفاهيم. وهذا الفرق هو ما يؤسس لهذه الدراسة.

وفيما يأتي نستعرض مثالين من آيزوتسو والعطاس، ثم نبين توظيف الدراسة الحالية لتلك المفاهيم.

يؤكد آيزوتسو والعطاس على أن الكلمة الأساسية تكتسب معنى ارتباطيا بجانب معناها الأصلي عندما تستخدم في سياق معين. وهذا يحدث عندما يسهل السياق ارتباط الكلمة بكلمات أخرى جديدة مما يؤدي لإنتاج مجال دلالي جديد، والذي بدوره يؤثر على معنى الكلمة الأساسي (أي المجال الدلالي الأساسي).

والجدير بالذكر هنا أن عملية إنتاج مجال دلالي جديد لا تكون عادة ممكنة لو لم يكن السياقان: الجديد والأساسي؛ متشابهين إلى حد ما. مثلاً؛ يذكر آيزوتسو أن كلمة «كتاب» والتي أساساً تعني الشيء المادي المعروف

سواء وجد في القرآن الكريم أو خارجه. وتحتفظ كلمة «كتاب» في الاستعمال اليومي، بمعناها الأساسي (أي، الكتاب المادي)، وهو المعنى الذي عادة ما يكون مرتبطاً بها، إلا أنها في السياق القرآني تكتسب معنى غير عادي، وهو معنى ديني خاص جداً.

هذا المعنى الجديد مرتبط تماماً بمفاهيم مثل «الله»، و«الوحي»، و«التنزيل»، و«النبي»، و«أهل الكتاب» وغيرها. وهذا يبين بأن كلمة «كتاب» قد اكتسبت قيمة دلالية جديدة نتيجة لارتباطها بتلك المفاهيم. باختصار؛ قيمتها الدلالية الجديدة أصبحت الآن معنى مجرداً (أي ليس مادياً). لم تعد الآن كلمة «كتاب» تفهم بمعناها العام الأساسي، ولكن بارتباطها بتلك الكلمات والمفاهيم التي تحيط بها. فبينما يكون معنى الكلمة الأساسي مضمناً في الكلمة نفسها كما يفهمها المجتمع التي تستخدم فيه، فإن معناها الارتباطي هو الذي يرتبط ويضاف لمعناها الأساسي من خلال استخدام الكلمة في مجال معين متصلاً بكل الكلمات المهمة في ذلك النظام.

مثال آخر يساعد على توضيح معنى المفاهيم التحليلية الأربعة

التالية: «نفس»، و«كن»، و«يخلق»، و«وجود»، و«تجلي»، و«الروح»، و«محمد»، و«نور (محمد)»، وغيرها. وكلا السياقين تفريعا للسياق الإسلامي. وبهذا أصبحت «تيتا» ذات مجالين دلاليين وارتباطيين جديدين: إلا أنه نتيجة لعدم ارتباط السياقين: الملايوي والإسلامي بعضهما ببعض، فإن التداخل الظاهر بين المجال

بالسياق القرآني الذي يناقض السياق الثقافى الملايوي. كما تقدم أنفا؛ استخدمت هذه الدراسة المفاهيم التحليلية «سياق»، و«أساسي»، و«ارتباطي»، و«مجال»: التي طورهما آيزوتسو والعطاس مع الفرق في مستوى توظيف تلك المفاهيم. ويظهر الفرق بين توظيف آيزوتسو والعطاس لتلك المفاهيم، وقد

المذكورة آنفاً هو استخدام كلمة «تيتا titah» في اللغة الملايوية، والتي تعني «أمر command». في اللغة الملايوية هذه الكلمة كانت أساسا تتعلق بمفهوم «الملكية kingship» قبل دخول الإسلام إلى أرخبيل شبه الجزيرة الملايوية. كانت هذه الكلمة مرتبطة بكلمات أساسية مثل «ملك»، و«إله»، و«عبد» (مواطن)، و«رجل»، و«خيانة»، و«ملكي»، و«قوة»، وغيرها. وارتباط كلمة «تيتا» بهذه الكلمات الأساسية هو مجالها الدلالي ضمن السياق الملايوي، ولكن بعد دخول المعنى الإسلامي «أمر (الأمر الإلهي)» إلى اللغة الملايوية من خلال كلمة «تيتا»، اكتسبت «تيتا» معنيين ارتباطيين إلى جانب معناها الملايوي الأساسي.

المعنى الأول اكتسبته بفضل السياق القرآني، وهو المعنى الارتباطي المتشكل من خلال ارتباطها بالكلمات الأساسية التالية: «الله»، و«رجل»، و«قوة»، و«رسول»، و«نبي»، و«وحي»، و«صلاة»، و«عبد (لله)»، وغيرها.

المعنى الثاني اكتسبته بفضل السياق الصوفي، وهو المعنى الارتباطي المتشكل من خلال ارتباطها بالكلمات الأساسية

الدلالي الأساسي لكلمة «تيتا» من خلال الكلمات «عبد»، و«رجل»، و«قوة» من ناحية، وبين المعنى الارتباطي القرآني من ناحية أخرى هو تداخل وهمي، لأن كل كلمة من تلك الكلمات المتداخلة (في المعنى الارتباطي) ستتأثر

تم توظيفها في هذه الدراسة في خمسة مظاهر. **أولاً**، التوظيف: تم توظيف تلك المفاهيم عند آيزوتسو والعطاس على مستوى المعنى؛ بينما هذه الدراسة توظفها على مستوى الاستخدام.





ثانياً، التركيز: عند آيزوتسو والعطاس على الكلمات الأساسية، وفي هذه الدراسة التركيز هو على الكلمات الأساسية والتعبير والجمل.

ثالثاً، المظهر المتغير: عند آيزوتسو والعطاس هو المعنى، وفي هذه الدراسة المظهر المتغير في الدراسة هو الاستخدام.

رابعاً، المظهر غير المتغير: عند آيزوتسو والعطاس هو اللفظ اللغوي؛ بينما في هذه الدراسة فإن المظهر غير المتغير هو المعنى.

خامساً، الأسلمة: توجه آيزوتسو والعطاس هو الأسلمة؛ بينما هذه الدراسة تركز على اللا «إسلامية» مادة الدراسة، أي: لا إسلامية الثلاثية الروائية فيما يخص استخدام اللغة الإسلامية، كما أثبتته الدراسة.

ونسوق بعض الأمثلة التحليلية في اتجاهين، فيما يخص الأحداث:

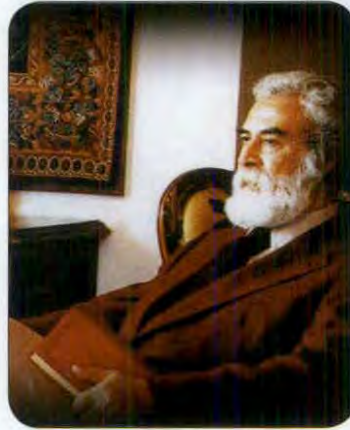
حاول البحث حصر اللغة الإسلامية، الكلمات والتعبير والجمل الإسلامية، ضمن ثمانية مفاهيم إسلامية رئيسية وهي: الصلاة، والصيام، والحج، والإيمان بالله، والملائكة، والإيمان بكلام الله (القرآن)، والإيمان بالأنبياء والرسول، والإيمان بالآخرة.

وادي العيون، تنام أم الخوش وتموت. وهنا تصف الرواية المشهد كالآتي:

«قبل شروق الشمس استيقظ الجميع، عدا أم الخوش، كانت تنام وازعة جبهتها على كومة الملابس، في جلسة أشبه ما تكون بالصلاة، كانت راحة نصف ركوع، وكأنها مترددة ولم تغسل بعد، وكان شكلها مثل نصف الكرة... (عندما تم تحريكها) مالت بعض الشيء نحو الجانب الأيسر، لكن لم تغير إصرارها، على أن تبقى كما هي: غافية، معاندة... أو ربما تواصل صلاتها، رفع أحد أبناء الوادي كتفها قليلاً، كانت حركته بين الشدة والحزم، ارتفع الوجه بمقدار شبر وتغير وضع الجسد، أما حين ارتخت يده فقد عادت أم الخوش إلى وضعها السابق: هوت على كومة الملابس وكأنها تقبلها ولا تقوى على مفارقتها». (التيه: ١١٢-١١٣)

نلاحظ في المجال السابق، أنه تم تشبيه موت أم الخوش بالصلاة، بينما هو ليس كذلك. هنا، تم اختزال الصلاة بمجرد وضع جسدي؛ بينما الصلاة في سياقها الأساسي (الإسلامي) أبعد وأجل من أن توظف في مجال كهذا، في السياق الإسلامي.

تم تحليل استخدام اللغة الإسلامية في الثلاثية الروائية بناء على هذه المفاهيم. وفيما يأتي مثالان من استخدام اللغة الإسلامية ضمن مفهومي الصلاة والقرآن. بعد إعطاء نبذة وافية عن الصلاة وأهميتها في الإسلام أولاً: الصلاة، بدأت الرسالة بتقصي استخدام كلمة صلاة، والكلمات والعبارات المتصلة بها في الرواية. وجد الباحث أن



سيد محمد نقيب العطاس

الرواية وظفت «الصلاة» في اثني عشر مجاًلاً. مثلاً، في مجال «موت أم الخوش»: يتم توظيف الصلاة بوصفها مظهرًا للغة الإسلامية بشكل غير لائق، في هذا المجال؛ امرأة تدعى أم الخوش تُجَن بسبب غياب ابنتها الخوش. في الليلة قبل أن يترك أهل الوادي

أولاً: المرء لا يبقى في وضع ثابت واحد لمدة طويلة، كما هو الحال في موت أم الخوش. وكما يلاحظ أن وضع أم الخوش في موتها وصف بوضع أشبه بالسجود، وهو وضع في الصلاة تكون فيه جبهة المسلم ويده وركبته وأصابع قدميه تلامس الأرض، وما ذكر عنده هو لفظ ركوع، وليس سجوداً، وفرق بينهما؛ لكن السجود هو أقرب إلى وصف الروائي بقرينة (تنام أم الخوش وتموت).

ثانياً: وهو الأهم، السجود أكثر موضع مقدس في الصلاة، لأنه الموضع الذي يكون فيه العبد أقرب ما يكون إلى الله سبحانه. وبالتالي، فإن توظيف الرواية لأم الخوش في موضع أشبه بالسجود هو اختيار مقصود عن عمد للتقليل من موضع ذي أهمية بالغة في الصلاة وهو القرب من الله. بالإضافة إلى جعل هذا الموضع وضعاً لامرأة مجنونة، وبالتالي ربط السجود بالجنون يعد استهانة أو قلة فهم لأهم ركيزة في الإسلام.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الباحث يشدد على أنه لا ينبغي النظر فقط لاستخدام واحد أو بضعة استخدامات فقط للغة

الإسلامية في الرواية، وتجاهل حقيقة الاستخدام التراكمي للغة الإسلامية في الثلاثية الروائية للنظر لمدى إساءة الرواية للغة الإسلامية في سياقها.

أما فيما يتعلق بكلام الله عز وجل، وبعد إعطاء نبذة عن القرآن وقديسيته في الإسلام، يذكر الباحث أن هناك أحد عشر موضعاً تم فيه توظيف آيات كتاب الله أو ما له صلة بها في مواضع



توشيهيكو آيزوتسو

لا تليق بكتاب الله سبحانه وتعالى وآياته إطلاقاً. مثلاً: في مجال وصف له الباحث بعنوان «مجال السفينة الأمريكية»، توظف الرواية جزءاً من آية، وتدمجها مع تحريف لآية أخرى، من كتاب الله لوصف الأمريكيين والأمريكيات وهن بلباس البحر؛

نازلون من السفينة. يتم وصف المشهد هكذا:

«كان في المركب (الذي نزل من السفينة) رجل واحد وسبع نساء. كان الرجل في وسط المركب بلحيته الكثيفة وصدره المليء بالشعر، والنساء السبع حوله نصف مضطجعات، وهو يدور دورة كاملة، يداعب هذه، يداعب تلك، ينحني فوق واحدة، وينحني فوق أخرى...، ومع وصوله (المركب) ارتفعت أصوات البشر في غناء سريع مرج. قال عبدالله الزامل أحد العمال العرب الذين كانوا يشاهدون من الشاطئ مع أهل المنطقة:

-جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، الجواري والغلمان فيها مخلدون». (التيه ٢٠٦).

أولاً: نلاحظ التحريف الواضح لآيات الله.

ثانياً: بالإضافة لذلك، تم استخدام اللغة الإسلامية المتمثلة في آيات القرآن لوصف المشهد المبتذل وكأنه مشهد الجنة، والأمريكيات شبه العاريات على أنهن حوريات الجنة. وهذا الاستخدام ينتقص من السياق الإسلامي المتمثل أساساً في كلام الله الذي ينهى عن النظر للحرام في الأصل. التركيز هنا هو على



متزنة، والعيب ليس في استخدام اللغة الإسلامية، فالنوعان الشخصيات السلبية والإيجابية، استخدم اللغة الإسلامية، بقدر ما هو عيب الشخصية السلبية نفسها، ولكن غياب المعادل الإيجابي في الثلاثية الروائية كلها قد جعل الأمر يبدو كأن الإسلام لا يمانع من أن يدعي الإنسان الإسلام، ومشاعره وتفكيره وسلوكه لا يضبطها أي ضابط، وذلك عكس ما يظهره سياق اللغة الإسلامية الأساسي المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله، الذي يظهر أهمية الأخلاق، والعقل، وحسن السلوك،...

ولعلنا وفقنا فيما نحن بسبيله، من إعطاء فكرة موجزة عن: اللغة الإسلامية في الثلاثية الروائية المترجمة للغة الإنجليزية «مدن الملح» لعبد الرحمن منيف، معتمدين التحليل السياقي منهجاً في بيان أبعاد اللغة الإسلامية في الرواية، الذي هو في أصله رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الوطنية الماليزية، ماليزيا ٢٠١٤م، لمطيع عبد السلام عز الدين السروري، وشاركه الباحث الثاني د. منجد مصطفى بهجت، في مراجعة البحث وتحريره. والله ولي التوفيق ■

غير طبيعي في مشاعره، فهو دائماً غاضب وعدواني وغير منطقي في تفكيره، حيث لا يستخدم عقله أبداً، وأيضاً سلوكه يتصف بالفجور والعنصرية.

وجد الباحث أنه لو تم توفير «معادل إيجابي» لمثل هذه الشخصيات، لكانت الرواية قد تجنبت الإساءة للغة الإسلامية التي تنطقها هذه الشخصيات



السلبية. ولكن غياب الشخصيات الإيجابية «المعادل الإيجابي» يجعل الرواية لا تفرق بين اللغة الإسلامية والشخصيات. بوجود المعادل الإيجابي (أي الشخصيات الإيجابية التي تستخدم اللغة الإسلامية في مقابل تلك السلبية)، يدرك القارئ أن هناك شخصيات

إساءة استخدام الآيات القرآنية بطريقة جاءت في سياق ارتباطي (روائي) غير لائق إسلامياً.

وأما الاتجاه الثاني ففيما يتعلق بالشخصيات:

تم التعامل مع شخصيات الثلاثية للرواية بوصفها مجالات للغة الإسلامية، مثلها مثل مجال الأحداث، لأنها شخصيات تستخدم اللغة الإسلامية في كلامها بكثرة، وبالتالي تم دراسة صفاتها التي تتصف بها لمعرفة نوعها وما إذا كانت مجالاً لائقاً أو غير لائق من حيث اللغة الإسلامية. قام الباحث بتحليل ثلاث شخصيات رئيسة لتمثل في مجملها ثلاثية مدن الملح الروائية. وهي:

ابن نفاع، والحكيم صبحي المحملجي، والسلطان خريبط. بالنسبة لشخصية ابن نفاع في الجزء الأول من الرواية، تتكون شخصيته من كل المواقف التي يكون فيها. وتم حصرها في ثلاثة مواقف رئيسية بناء على صفاته الشخصية. بعض تلك المواقف يتعلق بمشاعره تجاه الناس والأحداث، وبعضها يخص طريقته في التفكير، وبعض آخر يتعلق بسلوكه بشكل عام.

تم تصوير ابن نفاع شخصاً